

## التسامح ضرورة للتعايش

إن من يغفر أقوى بكثير ممن ينتقم، ومن يغفو أقدر على الفوز من الذي يصرّ على الخصومة. لو خلت المجتمعات من التسامح، لأكل بعضها بعضاً، ولما بقي فيها سلام أو ود أو فرصة للتقدم.

في السادس عشر من نوفمبر من كل عام، تحتفل البشرية بـاليوم العالمي للتسامح، وهو يوم اعتمدته الأمم المتحدة ليذكر العالم بأن الكراهية ليست قدرًا محتوماً، وأن الاختلاف لا يعني العداء، وأن السلم يبدأ من الداخل قبل أن يكون اتفاقاً سياسياً أو شعاراً دولياً. أما التحديات التي قد تواجه تعزيز التسامح؟ الجهل.. نقص المعرفة حول الثقافات والأديان المختلفة يؤدي إلى أفكار سلبية وتحيّر. التمييز.. وجود أنظمة أو ممارسات تمييزية يمكن أن تعزز التعصب بدلاً من التسامح.. وسائل الإعلام.. بعض وسائل الإعلام تسلط الضوء على النزاعات أو تعزز الصور النمطية السلبية، مما يفاقم التوترات. الم ráءات الاجتماعية.. النزاعات التاريخية أو السياسية تجعل من الصعب على الأفراد تجاوز خلافاتهم. الضغط الاجتماعي.. يشعر الأفراد بالضغط من مجتمعاتهم أو عائلاتهم لرفض الاختلافات، الإقصاء.. عدم دمج الأشخاص من خلفيات متنوعة بشكل كامل في تيارات المجتمع يمكن أن يعزز الشعور بالفصل. سوء الفهم.. سوء التفاهم بين الثقافات أو الأديان والمذاهب المختلفة يؤدي إلى نزاعات. إن تجاوز هذه التحديات يتطلب جهود مستمرة وتعاون مجتمعي.

تقول اليونسكو إن التسامح ليس صمتاً ولا خنوعاً، بل هو قدرة أخلاقية على احترام الآخر، وتقبّل اختلافه، والبحث عن المشترك بدلاً من تكبير الفوائل. لكن، ما قيمة الاحتفال إن لم يتحول إلى سلوك يومي نعيشه في بيئتنا، وشوارعنا، وأحاديثنا، وقراراتنا الصغيرة؟ الرسول ﷺ عليه وآله وسلم يوم فتح مكة بعد سنوات من الأذى والتكميم والحروب، قال لقومه: اذهبوا فأنتم الطلقاء. لحظة واحدة في جملة واحدة، غيرت التاريخ، وجعلت الرحمة باباً واسعاً يدخل منه الناس إلى الإسلام.

نيلسون مانديلا، خرج من السجن بعد 27 عاماً، لا ليطالب بالثأر، بل ليقود المصالحة الوطنية. اختار أن يطفئ النار بدلاً من إذكاها، فصار رمزاً عالمياً للسلام. نعم ليس كل النماذج عظيمة في ظاهرها، أحياناً يكون التسامح مkalمة قصيرة أو رسالة قصيرة تعيد بث الروح في نفس مكسورة، أو تنازلاً بسيطاً يمنع انهياراً أكبر.

ان تعزيز التسامح بين أفراد المجتمع يعدّ أمراً مهماً لبناء علاقات سليمة وتعايش سلمي. وهنا بعض الطرق التي تساعد على ذلك.. التعليم والتوعية.. نشر قيم التسامح من خلال مناهج التعليم وورش العمل الثقافية.. الاحتفاء بالتنوع.. (الأحساء نموذجاً) التعرف على المذاهب والثقافات المختلفة والتقاليد، وتنظيم فعاليات تعكس هذا التنوع.. الحوار المفتوح.. تشجيع النقاشات البناءة حول القضايا الاجتماعية والسياسية، والاستماع لوجهات الآخرين. المبادرات المجتمعية.. دعم المشاريع التي تجمع الناس من خلفيات مختلفة، مثل العمل التطوعي.. التضامن في الأزمات.. العمل معًا في الأوقات الصعبة يعزز الروابط الإنسانية ويعكس قيمة الوحدة والتسامح.. أن تكون قدوة في التسامح من خلال أفعالنا وتوجهاتنا اليومية.. بتطبيق هذه الأساليب، يمكننا تعزيز روح التسامح وبناء مجتمع أكثر تماسكاً.

التسامح يربى النفس، ويهدى العلاقات، ويسهل صاحبه سلاماً داخلياً عظيماً، ان أردننا مجتمعاً متسامحاً علينا ان نربي ابناءنا على الاعتذار بلا خجل، والمغفرة بلا منّة. أن نعلي قيمة الحوار بدلاً من الانفعالات.. أن تحتوي الخطأ قبل أن نحاسب صاحبه. وأن نمنح الفرصة.

في عالمنا اليوم التسامح ليس مجرد فضيلة فردية، بل ضرورة وطنية. إنه القوة التي لا يجرؤ عليها المぬفاء، والباب الذي يقود إلى مصالحة النفس قبل مصالحة الآخرين.